Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الوصول إلى هذه الرؤية يتطلب قدرا غير هين من الحرية على المستوى النفسى بما يقود إلى تحرر مواز على المستوى السلوكى، وربما لذلك ترتبط الخمر فى بداية المقامة بالحياة والحرية فى سياق واحد [٩٣]، بعد أن أكسب الوصف دنان الخمر ملامح إنسانية. تمنح الخمر إذن لشاربها الحياة وكذلك تمنحه الحرية التى تحرر شارب الخمر من ألم الإحساس بتناقضاته الداخلية ، تماما كما تحرر أبو الفتح الإسكندرى . يقول عيسى بعد أن نفد الخمر " ***واجتمع رأى الندمان . على فصد الدنان . فأسلنا نفسها وبقيت كالصدف بلا در . أو المصر بلا حر*** " [٩٤]

الفصد يكون لعرق الإنسان بغرض تصفية الدم ، بما يعنى أن الخمر هى سائل الحياة كالدم ، كذلك فهى تمثل فى أى بلدة أحرارها الذين إذا ارتحلوا عنها ، فإنها تصبح كما يقول الشيخ محمد عبده مثل " البلاقع القفار " [٩٥] .

إن الخمر فى المقامة الخمرية يبدو معادلا لأبى الفتح الإسكندرى ، كلاهما رمز للحرية ، فإذا كانت الخمر تمنحها ، فإن الإسكندرى قد مارسها بالفعل، لذلك فهو فى نهاية المقامة يرفض اللوم ويعلن بلا تورع أنه جماع للمتناقضات رابطا ذلك بالحرية متمثلة فى نسبة نفسه إلى الغبار، وإعلان لا انتمائه إلى مكان محدد ، بما يمكن أن يعد وجها من وجوه الحرية ، يقول الإسكندرى ردا على تهكم عيسى ولومه :

دع من اللوم ولكن ... أى ذاك ترانى
أنا من يعرفه كل م ... تهام ويمانى
أنا من كل غبار ... أنا من كل مكان
ساعة ألزم محرابا م ... وأخرى بيت حان
وكذا يفعل من يعقل م ... فى هذا الزمان [٩٦]